Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خطوات ، ثم قال فى صوت أبيض جعل يأخذ صوته الطبيعى قليلا قليلا نجدنا أمام وصف لونى ناصع لأصوات من فنان يتلقى العالم بسمعه ، فيرهفه ليلتقط به موسيقى الكون ، وعندئذ كان عليه أن يترجم بقية المعطيات الحسية إلى لغة هذا السمع ، ولكنه ينحو فى اتجاه عكسى إلى تحويل المادة البصرية إلى بؤرة التركيز الشعورى ، لا تأثراً بما هو مشهور عند الشعراء الرمزيين خاصة من استثمار الألوان فى إثراء دلالات الحروف والأصوات ، وإنما تنمية شعرية لمجالات الشعور بتراسل الحواس والكلمات ، واستجابة لحاجاته الشخصية فى اكتشاف العلاقات المدهشة الفنية . وكذلك فى تحليله الشيق لتحول اسم قرية " بنى وركان " حتى يتجلى الحس الشعبى الظريف وروح الدعابة عند مزج مصير الكلمات بمصير الناس ، وإثارة العواطف المتباينة تجاه ما يعترى الكلمات من تقلبات تجذبها إلى المناطق الحساسة لتكشف عن شدة الوعى بها مع تفادى التصريح الواضح ، حيث تقع فى تلك المنطقة المتجاذبة من الجلاء والخفاء ، وهى نفسها منطقة الشعر الكامن فى متغيرات اللغة وثنايا التاريخ ، بل هى منطقة الإثارة على حافة الظل والضوء فى مفارقات التعبير ومشاهد الحياة النابضة على حد سواء .

١ - ٢ ولأن الخط موصول بين أسلوب اللغة وأسلوب القص فان الانتقال من النوع الأول من الشعرية لا يلبث أن يفضى بنا إلى النوع الثانى ، مما يساعدنا على تبين تقنية طه حسين فى القص وقياس شعريتها . ولنقرأ مشهدا آخر من دعاء الكروان تتجلى فيه "عذوبة اللحظة الدرامية " بكل طاقاتها الإيحائية : " نهضت من مكانى فى هدوء ، وسعيت إليها فى أناة ، حتى إذا بلغتها مسست كتفها مسا رفيقا ، فاذا رعشة عنيفة تجرى مسرعة فى جسمها كأنها رعشة الكهرباء ، وإذا هى تجفل كالخائفة ، ثم تأمن حين تسمع صوتى ، وأنا أقول لها : لا تراعى فأنا أختك آمنه ".

وقد نلاحظ أن مستوى التعرف والتواصل بين الأختين يعتمد هنا على اللمس والسمع ، لأن المؤلف يشحن طاقته الوصفية بصدق بالغ ، ولا يفتعل شيئا يقصد إليه من إثارة معطيات حسية أخرى شاحبة ، ثم يمضى فى وصفه لهذه اللحظة المسرفة المأساوية : " ثم عادت الرعشة السريعة فهزت جسمها هزا ، ثم انهمرت دموعها انهمارا ، ثم احتبس